

# فاروق بين الواقع والمبالغات



- فاروق ضحية المرض والأب والخلافات العائلية ومستشارى السوء.
- نازلى أمه طلبت إليه التلصص على أبيه من ثقب الباب.
- طبيب إيطالى يحذر فؤاد من احتمال إصابة فاروق بمرض عقلى.
- السفير البريطانى يصف خطاب إقالته النحاس بـ «الوقح».

obeikandi.com

**لعِب** يوم السبت فى حياة فاروق دورًا بارزًا.  
ففى يوم السبت ١١ فبراير ١٩٢٠ كان مولده.  
وفى يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢ كان حريق القاهرة الذى وضع قنبلة الانفجار تحت عرشه.

وفى يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كان يوم خروجه من مصر مغلقا صفحة الملكية فى التاريخ المصرى.

ولابد من الاعتراف بأن فاروق كان ضحية عوامل عديدة منها مرضه وهو صغير فى سن التاسعة - وهو ما سنتحدث عنه بتفصيل أكثر - والجو العائلى المضطرب الذى كان يخيم على قصر عابدين (علاقة أبيه الملك فؤاد والملكة نازلى) وإباء والده أن يربيه تربية مصرية خالصة، وحرمانه بسبب ذلك من مزاوله اللعب مع أطفال مصريين يتحد فيه روح الصداقة والحب لمصر ويخففون عنه شعور الوحدة.

كل ذلك ترك فى نفس الطفل آثارا ترسبت فى عقله الباطن.

وحين شب الطفل تم إرساله إلى إنجلترا.

وعهد والده إلى أحمد حسنين أمر تعليمه ومن سوء حظ فاروق أن حسنين عمل على إرضاء نزوات من عهد إليه تربيته أكثر من حرصه على تزويده بالعرفة.

وفى سن السابعة عشرة جلس فاروق على العرش؛ ووجد الكبار ينحنون له، وعظماء مصر يقبلون يده.

وفى هذه السن الصغيرة زين له المستشار السياسى على باشا ماهر فكرة إقالة حكومة الأغلبية بخطاب وصفه السفير البريطانى فى مصر فى ذلك الوقت فى تقرير بعث به إلى حكومته «إننى لم أقرأ فى حياتى إقالة أكثر عنفا وأشد بذاءة مما فى هذا الخطاب الذى وجهه فاروق إلى مصطفى النحاس»! وهكذا منذ الأشهر الأولى لحكمه خرج فاروق على كل الأعراف الدستورية والسياسية والأخلاقية.

وهكذا ببساطة شديدة يمكن القول بأن فاروق كان ضحية حقيقية..  
ضحية المرض، وضحية الخلاف العائلي، وضحية والد لم يكن يحب المصريين، وضحية  
تنصيبه ملكا وهو في طراوة الصبا وضحالة التعليم، ثم بعد ذلك ضحية المستشارين الذين  
كانوا معه في القصر، أحدهما «أحمد حسنين» يزين له النزوات، والآخر «على ماهر» يعلمه  
انتهاك الدستور.

### يكذب على الآخرين

ولكن هناك نقاطا أثيرت عن فاروق لم تكن صادقة:  
لقد كان يقال عنه إنه كان مخمورا دائما، ولكننى أستطيع القول بأن فاروق لم يكن كذلك،  
بل ربما أذهب إلى حد القول بأنه لم يذق الخمر طول حياته.  
وقد قيل: إنه كان عميلا للاستعمار الانجليزى، ولكننى أستطيع القول بأنه لم يكن كذلك  
لأنه وطنى صميم ولكن بسبب الكراهية المبررة التى تربت فى داخله تجاه الانجليز عندما  
هانوه إهانة بالغة يوم ٤ فبراير ١٩٤٢.  
لقد كان يقال عنه: إنه زير نساء، ولكننى أستطيع القول أيضا بأنه لم يكن كذلك لأسباب  
كان يحاول اثبات عكسها.  
ولعل اغرب ما فى شخصية فاروق أنه كان يحاول أن يقال عنه غير الذى هو فيه؛ بل وكان  
يبالغ فى بعض التصرفات التى يحاول أن يثبت بها ما كان يتمنى أن يقال عنه وهو غير ذلك!  
كان يكذب على الآخرين ويتمنى أيضا أن يكذب على نفسه.

### طبيب يحذر فاروق

فى عام ١٩٣٩ كنت سكرتيرا خاصا للمرحوم محمد باشا محمود رئيس وزراء مصر فى  
ذلك الوقت.  
ومنه سمعت هذه الحكاية التى أيدها لى فيما بعد والذى المرحوم الشيخ مصطفى المراغى  
شيخ الأزهر الأسبق.  
وقد عرفت أن مصدر الاثنين فى هذه القصة واحد وهو المرحوم زكى باشا الابراشى ناظر  
الخاصة الملكية.  
كان الأمير فاروق نائما حين دخلت عليه مربيته الانجليزية صباح يوم من الأيام. وأخذت  
تزيح الستائر المخملية وتفتح النوافذ على عاداتها، فانطلقت أشعة الشمس إلى رأس الطفل

الذهبي الشعر، ولكنه ظل مغمض العينين، فأخذت المربية تمز كتفه وتصيح: قم أيها الطفل الكسول، إن الساعة بلغت الساعة. ولكن الطفل لم يتحرك بل صدر عنه أنين خافت، فهزته مرة أخرى، فتابع أنينه ولم يتكلم، أثار ذلك قلقها، وزاد منه إذ رأت وجهه محتقناً شديد الاحمرار، فوضعت يدها على جبهته، فوجدتها ساخنة جداً. أخذت تربت على خده، ففتح الأمير عينيه قليلاً، واستمر أنينه، ولم يبق عندها شك في أنه مريض، فأسرعت وجاءت بميزان الحرارة ووضعت تحت إبطه فترة، ثم أخرجته وتطلعت فيه وصرخت بصوت خافت: يا إلهي إنه مريض جداً، وكانت الحرارة أربعين درجة مئوية.

هرعت المربية إلى الملكة وأخبرتها، فهرولت الأم إلى غرفة الأمير وطلبت من المربية استدعاء طبيب القصر على عجل، لم يستطع الطبيب في بادئ الأمر أن يشخص المرض، فاستدعى أطباء آخرين انتبهوا إلى أن الأمير مصاب بالحمى الشوكية النخاعية.

وقرر الملك فؤاد أن يستدعى على عجل طبيباً إيطالياً شهيراً. وإذا لم تخنئ الذاكرة فإن اسمه هو البروفسور فرجونى الذى تولى علاج الملك فؤاد حين أصيب بمرض القلب، مرت على الأمير الطفل فترة عصيبة تراوح فيها الأمل بين الشفاء واليأس.. ولكن الأمير شفى.

وذهب الإبراشى إلى مكتب الملك فؤاد يهنئه بشفاء ولى العهد ودار بينهما الحوار التالى:  
الإبراشى: جنئ يا مولاي لأقدم أصدق التهاني بسلامة سمو ولى العهد.  
ولكن، وبعد فترة صمت وسحابة حزن واضحة كنت وجه الملك فؤاد إنه نظر إلى الإبراشى ثم قال:

- يا زكى لا أدري هل كان عليك أن تهنئنى أم تعزىنى!؟

الإبراشى: لماذا تقول ذلك يا مولاي!؟

الملك: اسمع يا زكى، إنى لا أريد أن أخفى عنك الحقيقة المؤلمة، وخاصة أنت بالذات، لأنى لا أشك فى إخلاصك لى ولعرشى. لقد حضر الطبيب الايطالى صباح اليوم مستأذناً فى السفر. شكراه بحرارة على براعته فى علاج فأروق. فرد على بإطراق رأسه وتمتم عبارة لم اسمعها. ولما قمت لمصافحته إيداناً بانصرافه تردد قليلاً قبل أن يمد يده إلى ثم قال مضطرباً:  
- سيدى أود أن أقول شيئاً قبل أن أسافر.

قلت له - والكلام على لسان فؤاد - تفضل:

قال الطبيب: سيدى إن إصابة ولى العهد كانت شديدة جداً. وأخشى أن تكون قد أثرت بعض الشيء على المخ.

ولما لاحظ الطبيب اضطرابى قال: إن أقول أخشى، ولا أقول إنى متأكد، ثم سكت.  
قال الملك يسأل الطبيب: هل معنى ذلك أن قواه العقلية قد تصبح غير مكتملة؟  
قال الطبيب: سيدى قد لا يصل الأمر إلى هذا الحد إذا لم تحصل مضاعفات، ولذا  
أنصح بوضع الأمير تحت عناية طبيب خاص ولفترة طويلة ولى أمل كبير أن يشفى  
تماما من آثار المرض. لقد وصفت «روشيتة» بعلاج ورعاية طبية وأرجو أن يواظب على  
تعالى العلاج.  
وهنا سكت الملك.

ظل زكى الإبراشى حائرا لا يجد شيئا يقوله. فقال الملك:

- يا زكى ستكون مصيبة لو أن المرض ترك أثرًا على عقل ولى عهدى. إنك تعلم أن  
الشيخوخة ومرض القلب يعتصرانى، وفاروق هو الصبى الوحيد المؤهل لولاية العرش من  
نريتى. وآخر مولود جاء بنتا ولم تبق فى البندقية خرطوشة أخرى. إن فاروق هو وريث  
عرش بنيتة فى مهيب العواصف، وقويته وأمنته فأصبح راسخا حتى على أشدها وأعتاها،  
فهل أتركه لوريث لا يجد كفاية من العقل ليحفظ العرش ويصونه؟!

قال الإبراشى: يا مولاي إن الله كان دائما معك وسيكون معك ومع ابنك.

قال الملك: الله أعطانى الملك والمال بعد أن كنت فقيرا مدقعا منبوذا من أسرتى. ولكنى أراه  
الآن وقد تخلصى عنى، وكأنه يسحب منى ما أعطانى. إن نهايتى تدنو وأنا أحس بذلك.  
قال الإبراشى: ولكن ولى العهد سيشفى من آثار المرض يا مولاي. كن مطمئنا. إن شعورى  
لا يخيب.

قال الملك: هذه أمنية، أشكرك عليها. ولكن إذا لم يشف فاروق فهل يذهب عرشى إلى  
الأمير محمد على. كم أكرهه ويكرهنى بل كم أكره هذه الأسرة اللعينة.

الإبراشى: سيدى إن ملوكا كثيرين حكموا ولم يكونوا على اكتمال عقل.

ولاحظ الإبراشى امتعاض الملك، فتدارك قائلا:

- لا تؤاخذنى يا مولاي إذا ضربت مثلا سيئا لأخفف الأمر عليك. لكن لى أملاً ورجاء،  
هو أن يحاط الأمير حين يتولى الملك بعد عمر طويل لجلالتكم، بحاشية عاقلة ومخلصة  
ومستشارين يسهلون عليه مهمة الحكم.

الملك ساخرا: حاشية عاقلة ومخلصة يا زكى! إن الحاشية لو كانت عاقلة فلن تكون  
مخلصة، ولو كانت مخلصة فهى ليست عاقلة، وقصارى ما تصل إليه أن تكون منافقة.

## طفولة غريبة

كانت طفولة فاروق طفولة انعزالية داخل أسوار القصر. لم يكن يرى والده إلا نادراً. وكان دائماً بصحبة أمه. والمفروض في الطفل أن يكون له أصحاب من سنه يلعب معهم. ولكن الملك فؤاد حرم ابنه هذه المتعة الضرورية. كان فاروق لا يتكلم إلا مع مربياته الثلاث: الانجليزية والفرنسية والايطالية ومع مدرسين لبعض العلوم جلبهم أبوه له ليعلموه داخل أسوار القصر. لقد أبى حتى أن يرسل ابنه إلى إحدى المدارس الخاصة التي تعلم أبناء الطبقة الراقية حتى لا يختلط بأبناء المصريين. وفي هذا دلالة واضحة على شعور الملك فؤاد نحو شعبه، وأقول إن هذه الدلالة لم تكن فقط في نفس الملك فؤاد بل تكاد تكون شعوراً عاماً في نفوس أمراء الأسرة المالكة جميعاً.

## يتلصص على أبيه !

أحب فاروق أمه حبا جما، لأنها كانت تمضى أكثر وقتها معه، وكره والده لما رآه من قسوته البالغة وغيرته الهوجاء على الملكة، فلا ينقضى يوم من غير أن يعنفها ويشتمها أمام ابنها. وكان يرى المهانة التي تتعرض لها أمه من مديرة القصر «الكلفة» التي كانت لها حظوة بالغة عند الملك فؤاد. وكانت هذه الكلفة هي الأمرة الناهية في القصر حتى إنها كانت تحطم أوامر الملكة وتأمّر خدام القصر بالأبهاؤها.

وكانت تتجسس على الملكة وتنقل إلى الملك عنها أخباراً كاذبة لتثير غضبه عليها. وقد نقلت إليه مرة أن الملكة كانت واقفة شبه عارية في شباك غرفتها تبتسم لأحد ضباط الحرس الشبان. وكان جميل المظهر. فذهب الملك لتوه إلى غرفة الملكة وقد لسعته عقارب الغيرة.

ولسوء حظ الملكة وجدها قريبة من النافذة حين فتح الباب، فانهاled عليها لكما وركلاً وأصابها بجراح في وجهها أمام فاروق. ومنذ ذلك اليوم لم يبق من الحرس الملكي ضابط حسن الصورة. وعلمت الملكة أن التي وشت بها هي «الكلفة». وكانت تعلم أن للملك علاقة خاصة معها. وأرادت أن تتحين الفرصة لتفاجيء الملك معها وتكيل له الصاع. وهادها تفكيرها إلى أن ترسل فاروق يتلصص على أبيه من ثقب الباب، ويستمع إلى ما يدور بينه وبين الكلفة.

وهكذا كانت طفولة فاروق حرماناً من صحبة الأطفال وابتعاداً عن أبيه ورؤيته لأمه وهي تضرب وتهان، واستماعه أغلب الوقت إلى حديث السيدات اللاتي يسمح لهن بدخول القصر للتحدث إلى أمه، ومن هذه العوامل نشأ في نفس فاروق مركبات نقص لازمتة طوال حياته.

فكان وهو ملك يدخل بيوت أصدقائه من الطبقة الارستقراطية متلصصا بعد أن يأمر البواب بعدم التحرك، ويمضى وقتا طويلا تحت النوافذ يسترق السمع إلى أحاديث أصحاب البيت. ثم يخرج من غير أن يدخل. وكان يحلو له أن يفاجيء عشيقاته ومعه بعض رجال حاشيته. وذات ليلة توجه إلى عمارة تقطنها سيدها لها به علاقة، وذهب هو إلى مدخل الشقة وترك رجل الحاشية عند باب الخدم، ودق هو جرس الباب، ولما علمت السيدة بأنه فاروق لم تفتح الباب. فأعاد دق الجرس بقوة. وكان عندها صحفى بدأ يشتهر من عمله فى صحيفة كبيرة فهربته من باب الخدم ليجد نفسه وجهاً لوجه مع رجل الحاشية. وعادت وفتحت الباب للملك. وسألها لماذا تمهلت فى فتح الباب. فأخبرته بأنها كانت نائمة. وعلم فاروق ببقية القصة من رجل الحاشية. وأرسل يأمر أصحاب الصحيفة بفصل ذلك المحرر. ولكنه بقى بعد توصل ورجاء ووعد بالألا يعود إلى مثلها.

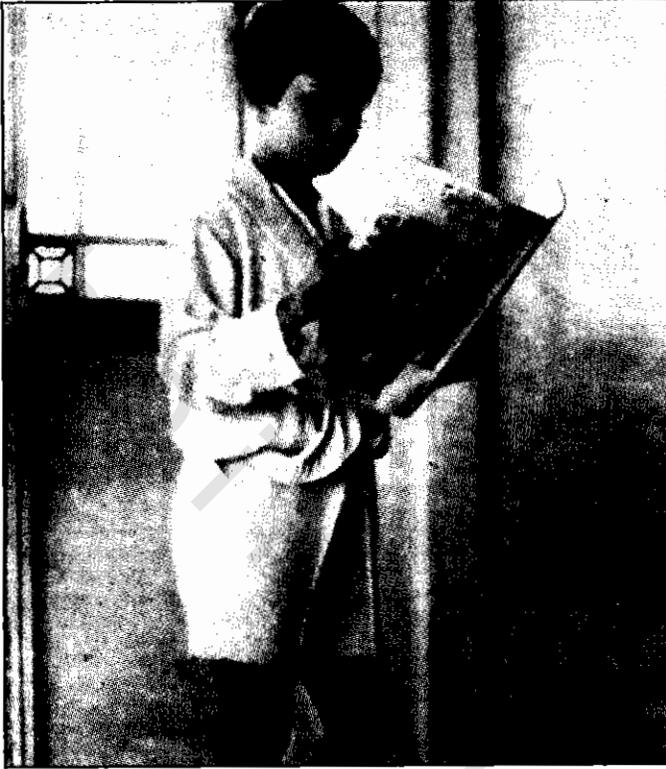
□□□

١ - فاروق مع أمه الملكة  
نازلي .



٢ - الملكة نازلي ومعها  
ابنها فاروق وشقيقاته  
عندما كانوا أطفالا .





٣ - الملك فاروق فى  
صباه .



٤ - أبناء الملوك ينضجون  
سريعا .

٥ - فاروق بصحية أحمد  
حسنين أثناء فترة دراسته  
بلندن أوائل عام ١٩٣٦ .



٦ - فاروق أثناء تواجده  
في لندن .



٧ - فاروق يلهو في  
روما .

